Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 2, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (2) 2024

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الرابع عشر، العدد الثاني 2024

ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (2) 2024

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 2, 2024
ISSN:2707-5672

قراءة بلاغية في النص القرآني الكريم سورة الإنسان انموذجاً

م. م سارة ملح نعمة

المديرية العامة لتربية ذي قار، ذي قار، العراق

الملخص

لا شك أن أشرف العلوم هو العلم الذي يعرفك بخالقك ، ويجعلك قريباً منه ، ولا شك أنه ما من كتاب أعظم من كتاب الله سبحانه، فالقرآن الكريم معجزة الرسول الخالدة ، التي تحدى العالمين بجمالها الفني ، واعجازها الفني ، واسلوبها البليغ ؛ فهو بحر زاخر بالكنوز والنفائس ، ودرره لا تنتهي ، ومن اراد الوصول اليها لا بد أن يغوص فيها ، وكتاب الله بحر عميق ، لا يصل الى عمقه الا من تبحر في العلوم وعامل الله بتقوى ، ويمثل هذا البحث جهداً متواضعاً لمحاولة فهم الخصائص والسمات اللغوية التي امتازت بها السورة المباركة، وقد خصصت هذه الدراسة للصور البلاغية في سورة الإنسان ، واتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ قُسم البحث على محورين تناول الاول اسم السورة وموضوعاتها ، والثاني نماذج من التصوير البياني وتسبقه مقدمة وتليها خاتمة لأهم النتائج ،وقائمة بالمصادر التي اعتمد عليها البحث.

الكلمات الافتتاحية : تسميات السورة وموضوعها ، الاستفهام ، الكناية ، الاستعارة ، المقاطع الصوتية

معلومات البحث

تـــــاريخ القبول:2024/3/24

الاتصال: **سارة ملح نعمة**، ، smn347168@gmail.com

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 2, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (2) 2024

A rhetoricl reading of the Holy G uranic text ,surah AL-insan, as an example

Sarah melh nima
Gener Directorate of Education, Thi-Qar, Iraq

Abstract
There is no doubt that the most honorabIe science is the science that introduces you to your Greator and brings you close to Him ,The Holy Guran is the etemal miracle of the messenger, which the worlds with its artistic beuty ,It's a sea full of treasures and precious and precious things, and its cycle isendless, and whoever wnts to reach it must dive into it , and that there is no book greater than the book of God Almighty .This rhetorical study has been devoted to surah AI-lnsn and has followed the descriptive and analytical approach. The research was divided into an introduction and two axes, Followed by aconclusion and a list of the most Almignty. l his study has been devoted to Surah Al- lnsan and has Followed the descriptive and analytical approach.The research ws divided into an introduction and two axes, Followed by a conclusion and a list of the most important sources on which it relied

Keywords: nomenclature of the surah and its subject, interrogative questions, metonymy, metaphor, audio clips

Article information
Accepted: 24/3/2024
Corresponding author: Sarah melh nima, smn347168@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، محمد واله وصحبه المنتجبين ومن تبع نهجه الى يوم الدين وبعد...

انفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، ونظمه البديع ،وأسراره اللغوية الواسعة، ولا حدود للدراسة فيها ، فقد حظي باهتمام كبير لدى الدارسين واللغوين ،مما لاشك فيه أن لغة اختارها الله سبحانه لكتابه العزيز لتبقى خالدة الى قيام الساعة مفخرة لنا نحن العرب فقد غبطتنا عليها الامم الاخرى ولا يتوقف الغوص فيه عند حدود معينة؛ لذلك آثرت أن يكون القرآن الكريم موضوع لبحثي، فقد تناول البحث سورة من القرآن الكريم هي سورة (الإنسان) التي تميزت باهتمامها بالجانب الإنساني ، ومثلت لنا صورة واقعية وحية ، وتدرجت ببداية أصل الإنسان ونشأته ، حتى نهايته وعاقبته ،ففيها هتاف ندي بالعودة والطاعة لله وحده، ففيها مواطن للقوة والتهويل تارة ، ومواطن للرقة والجزالة تارة أخرى فالسورة في مجموعها هتافٌ الى الطاعة والالتجاء لله سبحانه وابتغاء مرضاته ، والتذكير بنعمه ، قسم البحث على محورين : المحور الأول بدأ بموضوعات تتعلق بسورة الإنسان وموضوعاتها ومناسبة السورة والتعريف بها، والمحور الثاني جاء ليبين أهم الصور البلاغية والروابط اللغوية التي كان لها أثرٌ مباشرٌ في تماسك النص وتلاحم دلالاته، وقد اعتمدت على أهم التفاسير والكتب اللغوية أمثال مجمع البيان للطبرسي ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ، والميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ، والتصوير الفني في القرآن الكريم ، وعلم المعاني ، ولمسات بيانية في نصوص التنزيل ... وفي السورة ميدان البحث يذكر سبحانه كل ما يتعلق بالإنسان منذ نشأته حتى وفاته ، وانتهت بخاتمة الإنسان ووفاته ، ومن أهداف البحث ابراز الفنون البلاغية وتوضيح ما تضمنته سورة الإنسان ؛ إذ كما معلوم أن لكل سورة قرآنية خصوصية خاصة بها من حيث الموضوعات التي تعالجها.

وفي الختام نسأل الله أن يوفقنا لما اردنا أن نوصله للقارئ ،وأن يتجاوز عن الهنات التي وقع فيها الباحث إنه سميع مجيب

المحور الأول: موضوعات تتعلق بسورة الإنسان:

أولاً : تسمياتها ومناسبة السورة

سورة الإنسان ، أو الدهر ، أو الأبرار1، هي أحدى وثلاثون آية ، وأختلف في كونها مكية أم مدنية ، إذ قال الجمهور أنها مدنية ، وقال مقاتل والكلبي : هي مكية، وأخرج النحاس عن ابن عباس أنها نزلت بمكة ، وأخرج ابن مردويه مثله، وقيل فيها أنها مكية من قوله تعالى: ((إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا)) الأنسان/ 23، الى آخر السورة المباركة والباقي مدني(2)، وسميت سورة الإنسان لأنها بدأت بذكر الإنسان واختتمت به وبذكره وذكر مصيره، وكأنما رحلة الإنسان كاملة ، وهو لم يكن شيئاً الى آخر حياته.

وأما عن مناسبة السورة فالحقيقة التي تكررت عند أغلب المفسرين أن مناسبة السورة عن ابن عباس قال: إن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه واله) في ناس معه فقالوا: يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي

وفاطمة وجاريتهما إن يبرءا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيئا(3) ، وقيل: بأنه (قد روي الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة وهي قوله تعالى((إن الأبرار يشربون)) الى قوله تعالى :((وكان سعيكم مشكوا)) نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجارية لهم تسمى فضة، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح4

محور موضوعات السورة:

1- تذكير الإنسان قبل وجوده وكيف نشأ من العدم ، وتذكرته بعد خروجه من الدنيا الى النعيم والملك القديم(5 ؛ فقد بدأت بلمسة رقيقة للقلب اين كان؟ وكيف نشأ ، ومن ذا الذي أوجده.

2- عرضت قصة الايثار على النفس في الاطعام ، وما يترتب عليه بنحو عام ممّن يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيرا، لا يريدون مقابله جزاء ، وهذا نموذج من السلوك الذي يطبع الابرار(6)

3- هداية الإنسان الى الطريق الصحيح ، وعونه على الهدى ، وانذار الكافرين بسوء العاقبة ، إذا ما استمروا على كفرهم(7)

ب/ عنوان السورة وعلاقته بمحتواها:

تنبثق اهمية العنوان بشكل عام عن كونه يشكل قيمة دلالية عند الدارس ،إذ يمكن اعتباره ممثلاً للنص وواجهته الإعلامية ، كما انه الجزء الدال من النص الذي يؤشر على معنى ما، فضلاً عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه(6) ، وبناءً على هذا يعد العنوان جزءاً من تفسير السورة كلها ، فهو (عنصر مهم في ادراك مقاصدها ، ولهذا تصبح عملية ربط العنوان بالمقاصد فيها أمراً بالغ الأهمية ...لأن مفتاح السورة هو اسمها(7) ؛ لذا فالعنوان يمثل المنبه الأول الذي يقف امامه القارئ قبل الولوج الى عالم النص ، ولهذا وصف العنوان بأنه العتبة الأولى لفهم النص ، إذ هو اعلان عن طبيعة النص ، وهو بهذا اعلان عن القصد الذي تولد عنه8 ، وقد أخذت السورة في هتافات للإنسان فنظرة عميقة منها الى الوراء ، ومن ثم الى الأمام والمستقبل فتمثل صورة كاملة له، فما المقصود بلفظ (الإنسان) ؟ وما المراد منه هل هو أدم (عليه السلام) أم ذريته ؟ أختلف المفسرون في ذكره الا أنهم أجمعوا على أن المراد بالإنسان هو جنس الإنسان نفسه(9) ، واما قول بعضهم : إن المراد به هو ادم (عليه السلام) فلا يلائمه قوله في الآية التالية : ((إنا خلقنا الانسان من نطفة)) الإنسان / 2(10)

وقد تكرر لفظ (الانسان) في السورة المباركة مرتين:

الأولى : في قوله تعالى: ((هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)) ، الانسان / 1

والثانية : ((انا خلقنا الانسان من نطفة نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً)) الانسان / 2

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((لو نظرنا في سياق السورة نجد أن آيات السورة تذكر الانسان قبل وجوده وتذكره وهو نطفة امشاج وتذكره فيما بعد كإنسان مكلف وتذكره بعد خروجه من الدنيا الى النعيم والملك الكبير أو الأغلال والسعير ، فالسورة كلها تذكره في كل مراحل الإنسان فهي بحق سورة الإنسان ولذا ناسب تسميتها سورة الانسان)) (11)

المحور الثاني: الصور البلاغية للسورة المباركة:

من المعلوم أن لكل سورة من سور القرآن الكريم خصوصية خاصة بها؛ من حيث الموضوعات التي يعالجها من جهة ، والصور والدلالات اللغوية من جهة أخرى، والمتأمل لآيات القران الكريم يلحظ أنها حازت الذروة من البلاغة والفصاحة، قال ابن القيم:((فقد اتي فيه بالعجب العجاب والقول الفصل اللباب والبلاغة التي تحير الألباب وتغلق دونها الأبواب))(11) ،واذا انتقلنا الى الجوانب والفنون البلاغية في سورة الإنسان _ دراسة البحث– نجد انها تحوي على عدة فنون بلاغية اسهمت في ايصال المعنى المراد ومن الوجوه البلاغية البارزة فيها:

أولا: الاستفهام

افتتحت سورة الإنسان بأحد الأساليب الإنشائية وهو أسلوب الاستفهام ، والاستفهام عند البلاغيين هو(طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل)(12) ، و ورود الاستفهام يثير كثيراً من التساؤلات في النفس، ليدفعه ذلك التفكير بعد صيغة (هل) أين كان قبل أن يوجد ، ثم ألا يتدبر هذه الحقيقة ليتذكر ان هناك قوة قادرة دفعته الى الوجود في هذه الحياة، كما جاء في قوله تعالى:((هل أتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا)) الإنسان/1 ، استفهام تقريري وموجه الى غير معين ، ومستعمل في تحقيق الامر به عن طريق الكناية؛ وذلك ايماء الى استحقاق الله أن يعترف الأنسان له بالوحدانية في الربوبية ، ابطالاً لأشراك المشركين ، وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من تشويق الى معرفة ما يأتي بعده من الكلام(13) ، و(هل) جاءت بمعنى (قد) فيفيد ثبوت معنى الجملة وتحقيقه أي قد أتى على الأنسان ... وذكر الطباطبائي بأن (هل) بمعنى قد ، لا على أن ذلك أحد معاني (هل) كما ذكره بعضهم(14) ،وانما جاءت الصيغة ب(هل) ليسأل الإنسان نفسه كما ذكره السيد قطب بقوله والمراد بالسؤال(الا يعرف إنه أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ثم الا يدبر في هذه الحقيقة وتملاها ؟ ثم الا يفعل تدبرها في نفسه شيئاً من الشعور باليد التي دفعته الى مسرح الحياة ، وسلطت عليه وجعلته شيئاً مذكورا (15) ، وهناك ايماءات ودلالات كثيرة اطلقها الاستفهام منها تتجه بالنفس الى ما قبل خلق الانسان و وجوده ، ومنها تتجه الى اللحظة التي انبثق منها هذا الوجود الانساني ، وصورة أخرى تتجه الى تأمل يد القدرة وهي تدفع بهذا الكائن الجديد الى مسرح الوجود ، وتعده لدوره ، وتربط خيوط حياته بمحور الوجود كله(16)

ومن بديع نسيج آيات سورة الإنسان فن بلاغي هو (التقديم والتأخير) وهو من الفنون والأغراض البلاغية وسر من اسرارها ، فضلاً عن أنه يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً، قال الجرجاني : ((هو بابٌ كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف))(17) ، وذكرت سورة الإنسان قوله تعالى: ((هل اتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا)) فمحور الآية والأساس الذي يرتكز عليه هو الإنسان لا الوقت والزمن ، والاهتمام به (فالدهر يمر والكلام في الانسان فهو أهم من الدهر في السياق الذي وردت فيه الآية فاقتضى تأخير الفاعل وتقديم الجار والمجرور)(18) ، وافاد التقديم والتأخير في موضع آخر غرضاً وهو الحصر في قوله تعالى: ((نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا)) الانسان/ 28، فدم (نحن) على (خلقناهم) وهنا أفاد القصر بمعنى (إنه لم تكن هناك جهة أخرى خلقت أو تشاركه سبحانه في الخلق فهو وحده سبحانه متفرد بالخلق (بمعنى نحن خلقناهم حصراً) فالذي خلقهم حصراً هو الذي نزّل القرآن حصراً فعليه أن يطيعوه))(19)، ومن بديع التقديم والتأخير وعلاقة ذلك بالنفس الإنسانية وبدأ بتفصيلها بالأهم فالأهم وأثره في الاستحقاق

في قوله تعالى: ((ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا)) الإنسان / 8، فالتقديم للمسكين على اليتيم ومن ثم الأسير أفاد أمور عدة هي :

1- التقديم بحسب الرتبة والحاجة: لأن المسكين يكون محتاجاً على الدوام وهو من المذكورين في باب الزكاة واليتيم قد لا يكون محتاجاً وقد يكون غنياً؛ لكن المسكين يكون اطعامه على الوجوب والتطوع ، اما الاسير قد يكون كافراً والكافر لا يدخل في باب الوجوب على افراد المسلمين انما يدخل في باب الوجوب على الحاكم أو ولي الأمر.

2-التقديم بحسب الكثرة: فالمساكين هم أكثر من اليتامى لأن اليتم يزول بالبلوغ أما المسكين فقد يبقى مسكيناً، كذلك اليتامى أكثر من الأسارى.

3- وقد يكون للتقديم مسوغ آخر وهو بحسب القدرة على التصرف : فالمسكين له الأهلية الكاملة على التصرف، أما اليتيم فأهليته ناقصة حتى يبلغ، أما الأسير فلا يمكن أن يتصرف حتى يأمر فيه صاحب الأمر(20)

ومن الصور الأُخر البيانية الأخر التي جاءت في السورة هي الاستعارة والمراد بها((تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة))(21) ، فهي في أدق الأساليب بياناً ، وتعبيراً وأجملها تصويراً، وهي تشبه حذف أحد طرفيه فبيئة الاستعارة الأولى التي ولدت فيها ومقوماتها الأساسية هي النفس(22) ، وجاءت في مواطن من آياتها بأرق أساليب البيان دقة وتعبيراً، وأجملها صورة في قوله تعالى: ((ودانية عليها ظلالها وذللت قطوفها تذليلا)) الانسان/ 14، هنا استعارة والمراد بها تذليل القطوف أي انها جعلت قريبة من ايديهم ، فإذا دنت القطوف فهي الراحة والاسترواح على امتع ما يمتد اليه الخيال(23) ،فالآية ببلاغتها كشفت عن أروع صورة ، ومعنى عظيم، والنعم الجليلة التي أنعم الله بها على الصالحين أي :(أخذ ثمارها تسخيراً إن قام ارتفعت بقدرة وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها ، وإن اضطجع تدلت حتى تنالها يده عن مجاهد وقيل معناه لا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك)(24) ،وفي سياق الآيات تتجلى لنا صورة أخرى للاستعارة في قوله تعالى: ((إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا)) الانسان/ 27، فمقصد الآية ان هؤلاء قريبي المطامع والاهتمامات ، الصغار الزهيدين الذين يستغرقون في العاجلة ويذرون ذلك اليوم الذي وصفه سبحانه لشدته وهوله بأنه ثقيل فهو ثقيلٌ بتبعاته، وبنتائجه ، وبوزنه في ميزان الحقيقة(25) ،بمعنى إنه (لا يؤمنون به ولا يعلمون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل)(26)، فقد جمع اضافة الى الدنو إنها ميسرة وليس هناك ما يمنع من رد اليد عنها(27).

وظهرت الاستعارة كذلك في قوله تعالى ((عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا)) الإنسان/ 6 فهي صورت فتح الأرض عن الماء أي استنباط الماء الغزير واطلق هنا على الانتقاء منها بلا حد ولا نضوب وأكدها بفعل يفجرونها تفجيرا(28) ، واعطت صورة الاستعارة هذه جمالا الى المعنى المراد فصورها بأدق صورة ؛ إذ انهم ينقبونها بعود قصب حيث شاءوا ، ويصرفونها حيث شاءوا(29) ، وكذلك الاستعارة في قوله (نبتليه) أي مريدين ابتلاءه ، وخلقناه مبتلين له ، او ناقلين له من حال الى حال ، فقد اطلق عليه ابتلاء في طريق الاستعارة (1) ، أي يعاملكم معاملة من يمتحن ، ليبين شكركم او كفركم ، ففي الكلام استعارة.

(1) الكشاف للزمخشري: 4 / 666.

نماذج من التصوير واللفظة في سورة الإنسان:

التصوير هي الاداة المفضلة في اسلوب القرآن الكريم ، فهو يعبر بالصورة المحسنة والمتجلية كما عبر عنها السيد قطب عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية (30)، فالتصوير في نظره تعني تشخيص المعاني وتقريبها وجعلها كالمنظور المحسوس لتأثيره في النفس ، ويحدث التصوير سواء في اللفظ المفرد أم المركب؛ لأن اللفظ المفرد هو جزء التركيب الذي يكون له حسن وقبح(31)، وبما ان القرآن الكريم هو معجز بألفاظه كلها فنلحظ ذلك في مواضع عدة من السورة منها قوله تعالى :((يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا)) الإنسان/ 7 ، تتجلى لنا في الاية الكريمة لفظة (مستطيرا) يقال: استطار الحريق واستطار الفجر اذا اتسعا غايته والمراد باستطارة شر اليوم وهو يوم القيامة، بلوغ شدائده وأهواله وما فيه من العذاب (32)، فهذه الصورة جاءت في اللغة في استطار الشيء أي تفشى الشيء، وبلغ أقصى مدى ، بمعنى انتشر شره وبلغ السموات والأرض(33).فقد اجتمعت الصور في رسم صورة القدرة الاهية النافذة، والارادة العليا والقدرة لله وحده.

ونلحظ في موضع آخر من بلاغة الآيات الكريمة في سورة الإنسان التعبير ب(شاكراً) في قوله:((انا هديناه السبيل)) الإنسان / 3 ، فجاء هنا افضل تعبير من قابل النعم الإلهية الكبيرة بالقبول واتخذ طريق الهداية مسلكاً، وبما إن الإنسان لا يتمكن من تحقيق الشكر الحقيقي، فقد عبر عن الشكر باسم الفاعل، والحال إن الكفران جاء بصيغة المبالغة وقال (كفور) ؛ لأن عدم اهتمامهم بهذه النعم الكبيرة يعد كفراناً شديداً منهم ، بلحاظ إن الله عز وجل وضع وسائل الهداية تحت تصرفهم ، لذا فإن اهمال هذه الوسائل والغض عنها يعد كفراناً شديداً(34)، ونلحظ كذلك (شكوراً) في الآية المباركة وليس شكراُ ، والشكور تحتمل الجمع والافراد في اللغة وتعني تعدد الشكر، والشُكر في اللغة يجمع على الشكور ، والجمع يدل على الكثرة أي لا نريد الشكر وإن تعدد وتكرر الاطعام باعتبار الجمع(35) .

القيمة البلاغية والايقاعية للفاصلة:

تطرق الباحثون للإعجاز القرآني قديما وحديثا وتناولوا أهمية القيمة التي تحملها الفاصلة القرآنية ،ولا شك ان للكلمة او المقطع الذي تختم به الآية قيمة خاصة لأنه عنصر يؤدي وظيفة مهمة في نظم الآية، فهو من ناحية يتصل بالمعنى ويتمه ، وقد اشار العلماء الى طرف من قيمة الفاصلة عندما لاحظوا انها تقع عند الاستراحة لتحسين الكلام ، وكذا عندما لاحظوا ((إن كلمة المقطع منها كثيراً ما تأتي مختومة بحرف المد، او اللين ، والحاق النون، واوضحوا انه الحكمة من ذلك هي وجود التمكن من القطرين بذلك))(36) ، فللصوت أهمية كبيرة في ادراك ومعرته المعنى(لأن القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تأتي من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي ايضاً)(37) ، ونلحظ الى جانب الاصوات وتشكيلها التكرار الذي يأتي بدور مهم سواء على المستوى اللغوي او الايقاعي؛ لما فيه من اسلوب حافل بالدلالات والاتجاهات، وعادة ما نجده على شكل الحان عذبه وجميلة الإيقاع والتنغيم، فالقرآن الكريم نجده يزخر بالعديد من الألفاظ المكررة وبخلاف ما وجد عليه في النثر ، وعكس الكلام البشري الذي يؤدي تكرار الكلام فيه الى الاطناب (لأن مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت فيه سواء أكان شعراً أم نثراً، فقد تفي بالغرض وقد تقصر ، اما تكرار اللفظ في القرآن يدل دون شك على عظمة المعنى الذي جعل من أجله)(38)

، نلحظ في قوله تعالى: ((يطاف عليهم بئانية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قواريرا من فضة قدروها تقديرا))(الانسان /(15)،(16) ، للآية الكريمة رمز ودلالات كثيرة نلحظها في لفظة (قواريرا) فقد كشفت ابعاداً جمالية وفنية عميقة، وذكر سيبويه عن اللفظ المكرر وهو مصطلح يطلق على صوت الراء، بقوله(ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام ، فتتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء)(39) ، والتكرير الذي في الراء من الصفات التي تقوي الحرف، و(الراء) حرف قوي للتكرير الذي فيه ،وهو شديد ايضاً، وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانجرافه الى اللام فصار كالرخو(40)، فترشد هذه المفردات القارئ الى تكوين الصورة بما تتركه من ايقاع محبب ونغم جميل.

وفي موضع آخر في السورة قوله تعالى :((متكئين فيها على الارآئك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا)) الانسان/ 13، نجد اضافة الى تكرير شبه الجملة (فيها) وما افادته من توكيد ؛ فالأصوات الصفيرية (السين ، الصاد) من الاصوات الجهورية التي تتميز بقوة خاصة ووضوح سمعي لان (الصفير قوة في الصوت لا يشركها في نسبته غيرها من الأصوات (41) ،فهذه الأصوات جاءت مرتبطة بالموقف الذي صور فيها اصحاب الجنة ليتناسب كل ذلك مع وصف نعيم أهل الجنة وهم في أجمل وصف وأحسن حال.

وهناك ايحاءات كثيرة جاءت في السورة إذ ترد بين المطلع والخاتمة اطول صورة متسلسلة ومترابطة تحكي حياة الانسان فقد (جاء الختام يلتئم مع المطلع، ويصور نهاية الابتلاء ، الذي خلق الله له الانسان من نطفة أمشاج و وهبة السمع والابصار، وهداه السبيل إما الى الجنة وإما الى النار....)

المقطع الصوتي دراسة إحصائية:

من الاعجاز الصوتي في القرآن ارتباط دلالة المقاطع الصوتية للسياق ، وبيان دلالة ارتفاع او انخفاض النغمة وبيان أثره ، وبيان اعجاز القرآن ، فيعرف المقطع الصوتي بتعريفات عدة تبعاً لوجهات النظر المختلفة: ((فالبعض ينظر اليه من ناحية فسيولوجية ، اعضاء النطق وتحريكها ، فيرى انه عبارة عن وحدة حركية يكون الاساسي الاكبر فيها هو النبضة النفسية ، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين ، فيخرج الى حيث ينظم ، او يوقف عن طريق تحركات اعضاء النطق))(42) ، فالمقطع الصوتي يحتوي على قمة واحدة من الوضوح هي الحركة ((والمقاطع الصوتية نوعان: ((متحرك وساكن ، والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير او طويل ، اما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن ، فالفعل الماضي الثلاثي(فتح) يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة ، في حين أن مصدر الفعل (فتْحُ) يتكون من مقطعين ساكنين))(43) .

تكونت الآية من اثنين وعشرين مقطعاً منها سبعة مقاطع مغلقة متوسطة ، بنسبة 31 ,81 و خمسة عشر مقطعاً مفتوحاً بنسبة 19 ، 68 ، مقسمة الى سبعة مقاطع قصيرة وثمانية متوسطة ، ولو تأملنا النسيج المقطعي للآية نلاحظ غلبة المقاطع المفتوحة في الآية الكريمة .

كما نلاحظ وجود توافق في بعض الملامح الصوتية ، فنجد ان الكلمات الثلاث الأول تنتهي بحرف النون ، ثم كلمتين بحرف اللام ، ثم الفاصلة بالراء ، تتلوها الف الاطلاق ، والحروف الثلاثة تخرج من ((ذلق اللسان مع ارتكازه او مسه أعلى لثة الثنايا العليا)) فاتفقت الحروف في المخرج كما تتفق في الصفات الأساسية ، وادى هذا الى التوافق والانسجام في النسيج المقطعي للآية ، واعطى قيمة صوتية ايقاعية وفرت تنوعاً ايقاعياً بين مقاطع الآية الكريمة التي تتحدث عن احوال اهل العذاب مجملاً(44) ، كما يلاحظ ان المقاطع الصوتية في السورة الكريمة لم تخرج عن الأنواع الثلاثة الأول من المقاطع الصوتية في اللغة العربية وهي : صوت صامت + حركة قصيرة + (ص ح) ، صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح) ، صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت (ص ح ص) فهي اما قصيرة او متوسطة ، ومعظمها مفتوحة وهو ما يناسب الجو العام للسورة .

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على اتمام البحث، ففي صفحاته الأخيرة يحوي القرآن الكريم بصورة عامة وسورة الإنسان خاصة على العديد من اللمسات البيانية والبلاغية التي كشفت عن جمالية التعبير القرآني فقد تضمنت السورة المباركة وفي آياتها جميعاً هي الدعوة والالتجاء لله وحده منذ نشأته حتى خاتمته ، وذكر الجنة ونعيمها والنار والحذر منها، فكل مقصد من مقاصد السورة له محاور عدة منها صوتي متناسق ، وابراز القيمة الدلالية للصوت ، وبيان اهميته في اعجاز النص القرآني ، وشكلت الاصوات المجهورة نسبة عالية ورابطاً صوتياً في السور الكريمة وهو ما يناسب سياق السور لوضوح هذه الاصوات ووضوحها ، وجاءت الأغراض البلاغية لأيقاظ الشعور والتأمل والدعوة والايمان بلله وحده لا شريك له فجاءت بأسلوبها المعجز ودقة جمال التعبير وبظواهر التقديم والتأخير ، ودلالات الاستعارة ، والصور الفنية ، وجماليات الإيقاع الصوتي وما افاده من تأثير والعمل على تفعيل عنصر الدهشة وكيفية تناول هذه الأصوات من خلال تلاؤمها وانسجامها مع بعضها لتجذب السامع لها وجعله يأخذ بأوامر الله واطاعته ، واجتناب نواهيه ، ولها أثر في روعة وبلاغة القرآن الكريم بما تتركه من أثر في نفس القارئ وتعلقه بالنص.

وفي الختام نقول ان هذا جهد المقل فلا ندعي فيه الكمال لأنه لله وحده ولكتابه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين .

الهوامش:

(1) ينظر: مجمع البيان :13 ، 608

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها : 609.

(3) الميزان في تفسير القرآن : 29/ 259، والتفسير البياني للقرآن الكريم، د. محمود البستاني: 5/ 216.

4) مجمع البيان في تفسير القرآن : 9 / 611.

(1) لمسات بيانية في نصوص التنزيل: 96.

(2) ينظر: التعبير الجملي في سورة الأنسان / دراسة تحليلية دلالية / كلية الفقه / جامعة الكوفة ، ا. م. د فضيلة عبوسي العامري، العدد 56/ سنة 2020/ ص/ 314.

(3) ينظر: المصدر نفسه

(4) تفسير الألوسي: 30/ 175 ، مجمع البيان في تفسير القرآن : 9–10/ 615 ، لمسات بيانية في سورة الأنسان :96.

(6) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل : 11،

(7) سورة هود – دراسة في مستويات البناء ، منى زياد ذياب (اطروحة دكتوراه) ، بإشراف أ. د عبدالله محمود المولى ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، 2011م: 51.

(7) ينظر: التحرير والتنوير: 30/ 372

8(8) المصدر نفسه: 49..

(9) تفسير الألوسي : 30/ 175 ، مجمع البيان في تفسير القرآن / 9–10، / 615، لمسات بيانية في سورة الأنسان : 96..

(10) الميزلن في تفسير القران : 199–20/ 254.

(11) الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان : 7.

(12) البلاغة العربية(علم المعاني) ، حسن البندراني/ 5.

(13) ينظر: التحرير والتنوير: 30/ 372

(14) الميزان في تفسير القرآن: 19–20/ 254.

(15) في ظلال القرآن : 6/ 3779، دار الشروق ، 1452هـ–2004م، ط/ 1.

(16) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(17) دلائل الاعجاز: 106.

(18) لمسات بيانية في التعبير القرآني / 98.

(19) لمسات بيانية في نصوص التنزيل : 132.

(20) ينظر :لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 111.

(21) النكت في اعجاز القرآن :79.

(22) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها: 163.

(23) ينظر : في ظلال القرآن: 6/ 3782.

(24) مجمع البيان في تفسير القرآن: 9-10/ 621.

(25) ينظر: في ظلال القرآن : 6/ 3786.

(26) مجمع البيان في تفسير القرآن: 9-626/10.

(27) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل/ 116.

(28) ينظر: التحرير والتنوير: 30/ 372.

(29) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 411.

(30) ينظر: التصوير الفني في القرآن: 36.

(31) التصوير الفني في القران : 36.

(32) ينظر : الميزان في تفسير القرآن: 19-20/ 254.

(33) ينظر: لمسات بيانية في التعبير القرآني / 110

(34) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 14/ 213.

(35) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 113.

(36) التناسب البياني في القرآن الكريم: 352.

(37) الأفكار والأسلوب: تشيتشرين، ترجمة: حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،(د.ت) ، 45.

(38) جماليات الايقاع الصوتي في القرآن الكريم / محمد الصغير ميسه، اشراف/ عمار شلواي،(رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية ، 1433، 2012/ 20.

(39) الكتاب : 4/ 435.

(40) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة 106.

(41) نظرية اللغة والجمال في النقد العربي :18.

(42) علم الصوتيات : د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام ، ص 232.

(43) الأصوات اللغوية : د/ ابراهيم انيس (159_ 160)

(44) سورة الانسان دراسة لغوية تحليلية د. هدى السعيد خميس، جامعة الازهر

مصادر البحث:

القرآن الكريم

- الأفكار والأسلوب: تشيشرين ، ترجمة : حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،(د.ت).
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي،
- البلاغة العربية (علم المعاني) حسن البندراني ، مكتبة الأنجلو المصري، 141هـ_1990م.
- التحرير والتنوير: للإمام محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر،
- التصوير الفني في القرآن الكريم: سيد قطب ، القاهرة ، دار المعارف ،ط8 ، 1403هـ_ 1983م.
- التناسب البياني في القرآن الكريم ، احمد ابو زيد ، مطبعة النجاح ، دار عمان /الأردن ، ط1، 2012م.
- دلائل الأعجاز عبد القاهر الجرجاني ، تح / محمود محمد شاكر ، مطبعة المدين ، القاهرة ، ط 3، 1413هـ _ 1992م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن ابي طالب القيسي ، تح / د. احمد حسن فرحان ، دار المعارف، د ت
- الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان ، محمد بن ابي بكر الزرعي (ابن القيم) ، دار الكتب العلمية ، (د. ط) ، لبنان .
- في ظلال القرآن: سيّد قطب ، دار الشروق ، ط/ 34 ، 145هـ– 2004م
- الكتاب لابي بشر عمر بن عثمان بن قنبر الشهير ب(سيبويه) تح/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط3 ، 1408هـ، 1988م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل د. فاضل صالح السامرائي/ الشارقة.
- نظرية اللغة والجمال في النقد النحوي : سلوم تامر ، اللاذقية ، دار الحوار.
- النكت في اعجاز القرآن / ابو الحسن علي بن عيسى ، د. ط ، القاهرة ، دار المعارف .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، انتشارات ناصر خسرو ، ط8 ، 1384.
- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، ايران .قم المقدسة .
- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل :شعيب حليفي ،

البحوث والدوريات:

*التعبير الجملي في سورة الأنسان/ دراسة تحليلية دلالية/ كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ا. م د فضيلة عبوسي العامري ، عدد56، سنة 2019م

[*] جماليات الايقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة/ (رسالة ماجستير) ، الجمهورية الجزائرية ، 1433، 2012.

*سورة هود(دراسة في مستويات البناء) منى زياد ذياب ، (اطروحة دكتوراه) ، اشراف /عبد الله محمود المولى ، كلية الآداب– جامعة الموصل ، 211